

الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

- [256] ، حين يكون ثمة من يقدم على ذلك. 2 - إن زواجه (ص) بجويرية قد نشأ عنه: - كما يقولون - أن يطلق المسلمون مئة أهل بيت، وعند دحلان مئتين من الأسرى من قبيلتها، فأسلم من قومها خلق كثير، على حد تعبير المؤلفين في سيرة النبوية (1). وسيأتي ذلك انشاء الله مع مصادره في جزء آت من هذا الكتاب. فهذا نوع من التأليف للناس على الاسلام، والترغيب فيه، كما كان (ص) يتألفهم بطرق أخرى كبذل المال لهم، وتزويجهم، وتولييتهم بعض الامور، وغير ذلك. بل نجد عمرو بن العاص يذكر لنا نوعا من التأليف لم يكن يخطر على بالنا يقول عمرو: " كان رسول الله (ص) يقبل بوجهه، وحديثه على أشرف القوم، يتألفهم بذلك، فكان يقبل بوجهه وحديثه علي، حتى طننت أني خير القوم... ". ثم ذكر أنه سأل النبي (ص) عن نفسه، وفلان، وفلان، فأخبره: أنهم أفضل منه، فيقول عمرو: " فلو ددت أني لم أكن سألته " (2). 3 - إن زواجه بزینب بنت جحش قد كان لضرورة إقتضاها التشريع، حيث إنه (ص) كان قد تبني زوجها زيد بن حارثة، وكان العرب يعتقدون: أن آثار التبني هي نفس آثار البنوة الحقيقية، فيحل له، ويحرم عليه، ويرث، ويعامل - تماما - كالأبن الحقيقي بلا فرق. ولم يكن مجال لقلع هذا المفهوم الخاطئ إلا بالاقدام على عمل أساسي لا مجال للريب، ولا للتأويل فيه. فكان زواج النبي (ص) من _____ (1) سيرة المصطفى ص 467. (2) مجمع الزوائد ج 9 ص 15 عن الطبري بأسناد حسن، وفي الصحيح بعضه بغير سياقه، وحياة الصحابة ج 2 ص 706 عن الترمذي في الشمائل ص 25. (*)